مجلة المفكر
جامعة الجزائر02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الرابع/ العـدد الثاني. (جمادي الأولى 1442هـ/ديسمبر2020م)، ص79–94

معركة البليخ (497هـ/1104م)
وأثرها في التصدي للصليبين في الجزيرة الفراتية.
The Battle of Al–Baligh (497 AH / 1104AD)
.And its effect on the crosses on the Euphrates island

حمادي فاتح *Hammadi Fateh*
fatehhamadi94@gmail.com

المؤلف المرسل: حمادي فاتح *Hammadi Fateh* *fatehhamadi94@gmail.com*

تاريخ الاستلام: 25 /2019/12 تاريخ القبول: 08 /2020/09

ملخص البحث:

شهدت بلاد الشام و الجزيرة الفراتية أواخر القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي غزوا صليبيا أوروبيا، كانت نتيجته تأسيس أربع إمارات صليبية، إمارة أنطاكية، إمارة طرابلس، إمارة بيت المقدس، في بلاد الشام و إمارة الرها في الجزيرة الفراتية، و كان من الطبيعي أن يتولد عن هذا الغزو رد فعل من طرف القوى الإسلامية، فكانت المواجهة بين االطرفين أمرا لا مفر منه، فكانت من بين هذه المواجهات معركة البليخ 497هـ/1104م في الجزيرة الفراتية. فما هي أطوار هذه المعركة و أبعادها و نتائجها ؟.

الكلمات الدالة: معركة البليخ– الصليبيين – الجزيرة الفراتية

Résumé:

Le Levant et l'île fratienne ont été témoins, à la fin du Ve siècle, de l'invasion des croisés européens, au XIe siècle après JC, de l'installation de quatre émirats croisés, l'émirat d'Antioche, l'émirat de Tripoli, l'émirat de Jérusalem, et l'émirat de Edessa sur l'île fraternelle. Cette invasion a provoqué une réaction de la part des forces islamiques: la confrontation était inévitable, notamment la bataille de Balikh 497 AH / 1104 CE sur l'île fratienne

Mots Clé: *La bataille d'Al-Baligh - les croisés - l'île de l'Euphrate*

1. التعريف بإقليم الجزيرة الفراتية و أهميتها :

تعرف الجزيرة الفراتية على أنها البلاد الواقعة بين نهري دجلة و الفرات، تحدها غربيها بلاد الروم، و من الشرق الشام و بعض العراق و شمالا أرمينية و هي تشتمل على ثلاث ديار كبرى : ديار ربيعة، ديار مضر، وديار بكر و ذلك نسبة للقبائل العربية التي سكنت المنطقة قبل الفتح الإسلامي، ومن مدن الجزيرة عانة، هيت، سنجار، الموصل، جزيرة ابن عمر، نصيبين، رأس عين، ماردين، ميافارقين، حصن كيفا، الرها، حران، سروج، آمد، الحديثة ، و إربل، كما تسمى الجزيرة، " جزيرة أقور " أو " اقليم أقور "، و قد يطلق عليها اسم الجزيرة فقط، وهو اسم أطلقه الجغرافيون العرب على البلاد الواقعة بين كل من نهري دجلة و الفرات [1].

تكتسي الجزيرة الفراتية أهمية كبرى من عدة نواحي ؛ فمن الناحية الجغرافية تقع في موقع وسط بين كل من الشام و العراق و بلاد الروم و بلاد فارس [2] أهلتها لأن تكون ممرا تجاريا مهما بين أقطار العالم الإسلامي و أشهر هذه الطرق التي تمر في المنطقة طريق الحرير [3] ومن الناحية الإقتصادية فزراعيا تتمتع الجزيرة بثروات و خيرات كثيرة و متنوعة و اختص كل قطر من أقطار الجزيرة الفراتية بإنتاج نوع معين من المنتوجات مثل الخضر، الفواكه. ..... [4]، و قد ساعد هذا التنوع الزراعي و ازدهاره وجود شبكة مائية كثيفة في أرجاء الجزيرة الفراتية مثل نهري دجلة و الفرات و الخابور و الزاب و البليخ . ..... [5].

2. أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الغزو الصليبي :

كانت الجزيرة الفراتية قبيل الغزو الصليبي في يد السلاجقة[6] و السلطان بركيارق الذي ملك فارس واتخذ من أصفهان مقرا لحكمه، ووزع حكم الجزيرة الفراتية فتولى حكم ديار بكر دقاق بن تتش[7] بينما كانت الموصل تحت قيادة الأمير كربوقا من قبل السلطان بركيارق[8] في حين عاد حكم ماردين إلى أسرة الأراتقة[9] الموالية للسلاجقة ممثلة في الأمير نجم الدين إيلغازي و أخيه سقمان ابنا أرتق[10]، وهكذا كان النسيج السياسي في الجزيرة الفراتية قبيل قيام الغزو الصليبي سنة 491 هـ/ 1097 م [11]

3. الجزيرة الفراتية و الغزو الصليبي و نتائجه :

كانت بداية الغزو الصليبي سنة 491هـ/1096م [12] فقَدِمَ الصليبيون عبر القسطنطينية في طريقهم إلى بلاد الشام و الجزيرة الفراتية [13] عن طريق بلاد الروم [14] فكانت أنطاكية وجهتهم الأولى [15] بينما اتجه القسم الأخر نحو مدينة الرها بقيادة بلدوين الذي سرعان ما أخضعها لسلطانه [16] و ما حول الرها من الحصون الفراتية [17].

كان التحرك الصليبي تجاه غزو الجزيرة الفراتية يحمل أبعادا عديدة ؛ فمن الناحية الاقتصادية كان يرى الصليبين في هذه المنطقة على أنها مصدر للثروات وهو ما عبر عنه فوشيه بقوله ". .. من أخصب المناطق. ... " [18]، و من الناحية السياسية رغبة بعض الأمراء في تكوين كيانات سياسية خاصة بهم و هو ما تجلى في تخلي بلدوين عن الجيش الرئيسي و سلوكه طريقا خاصا به لتلبية أطماعه و هو ما تحقق مع أمير الرها العجوز الضعيف الذي تمكن بلدوين منه و أعلن نفسه ملك الرها [19].

و هكذا تمكن الصليبيون من تأسيس إمارة الرها في الجزيرة الفراتية، الأمر الذي سيولد رد فعل من طرف القوى الإسلامية في الجزيرة الفراتية.

4 . موقف القوى الإسلامية في الجزيرة الفراتية من الغزو الصليبي: معركة البليخ 497هـ/1104م.

أ . ما قبل معركة البليخ 491 هـ . 496هـ/1097 . 1103م :

بادر السلطان " بركيارق " بعد بلوغه نبأ غزو الصليبيين [20] لتوجيه جيش لمواجهتم، تولى قيادة هذا الجيش مقدم الجيوش السلطانية الأمير "كربوقا " [21] ؛ توجه "كربوقا نحو الرها، فهاجم المدينة قصد إخضاعها [22]، و أحدث بها خراباً ، أسراً و سَلباً [23]، إلا أنه فشل في إخضاعها [24].

و بالرغم من الهزيمة إلا أن محاولة "كربوقا "، كانت نقطة إنطلاق فكرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبين ؛ كما رسمت الطريق الصحيح لمن أتى بعده من زعماء المسلمين في مواجهة الصليبين ليكملوا المسيرة من بعده [25] ،كما يمكننا القول أن "كربوقا " قد أدى دوره في الدفاع عن العالم الإسلامي إنطلاقاً من إدراكه لما يتعرض له العالم الإسلامي من أخطار العدوان الصليبي [26].

تعرض حكم السلطان بركيارق لتمرد قاده أخاه محمد [27]، يعود سبب هذا التمرد إلى مطالبه " محمد، بركيارق " بالسلطنة لنفسه، فتحرك نحو الري و إستولى على سرير الملك، سنة 492هـ/1099م [28]، ودارت بعد ذلك بين الأخوين حروب، تبادلا فيها النصر و الهزيمة ؛ و قد عبر عن ذلك " إبن العبري " بقوله : ". ... حرب سجال ينتصران و ينكسران. .. " [29] ،كانت بدايتها سنة 493هـ/1099م عندما إلتقى الطرفان في معركة قرب همذان، هزم " محمد " أخاه " بركيارق " [30] و معه الأمير "كربوقا " صاحب الموصل [31].

تجدد القتال سنة 494هـ/1100م بين الأخوين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد "، الذي ما لبث أن انهزم [32]، فتحرك " بركيارق " بعد المعركة نحو الري ووفاه هناك الأمير "كربوقا " و آخرون، و منها إتجه إلى بغداد، بينما إتجه أخوه " محمد " بعد إنهزامه إلى أخيه " سنجر " بخراسان، و إتفقا الطرفان على التحالف ضد بركيارق [33].

و هكذا انشغل الأمير كربوقا عن مواجهة الصليبين في الصراعات الداخلية بين السلاطين السلاجقة، في حين تولى سقمان أبن أرتق التصدي للصليبين ؛ ففي سنة 494هـ/1100م قام سقمان بن أرتق في جماعة من التركمان بالهجوم على الصليبين بالرها، فإستولى على سروج [34]، و ما لبث أن تواجها مع الصليبين في معركة كان النصر له لولا فرار جماعة من جيشه، فكانت النتيجة أن إنهزم و سرعان ما إسترجع الصليبيون سروج [35].

و في سنة 495هـ/1101م قطعت خطبة " بركيارق " و خطب لـ " محمد "، و ما لبث الطرفان أن إلتقيا من جديد، إلا أنَّ الأمر إنتهى إلى عقد الصلح الذي قضى بأن يكون " بركيارق " هو السلطان، في حين يكون " محمد " الملك، و يكون له من بلاد الجزيرة الفراتية كل من ديار بكر، ديار مضر و ديار ربيعة [36] ؛ لكن الصلح لم يدم طويلاً إذ سرعان ما إلتقى الطرفان في الري، و إنتهت المعركة بانتصار " بركيارق [37]، فبادر " بركيارق " بإرسال "كربوقا " إلى أذربيجان للاستيلاء عليها فاستولى على أكثرها

؛ و ما لبث أن توفي "كربوقا " أثناء عودته نتيجة مرض أَلَمَّ به، فخلفه في حكم الموصل " موسى التركماني صاحب حصن كيفا بعدما اِستنجد به أعيان الموصل، و لكن ما لبث " شمس الدولة جكرمش " . صاحب جزيرة اِبن عمر . أن سيطر على الموصل(38).

تجدد القتال بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد " سنة 496هـ/1102م فالتقى الطرفان في معركة اِنتهت بهزيمة " محمد "(39)، و في السنة الموالية وقع الصلح بين الطرفين، و خطب للسلطان " بركيارق "(40)؛ و نص الصلح على أن يكون الموصل و الشام لـ " محمد " و السلطنة بالعراق للسلطان " بركيارق "(41).

يرجع سبب إلى دواعي كثيرة، خاصة بعدما أصاب البلاد الخراب و تطاول أعداء الإسلام(42). و بعد هذا الصلح توفي السلطان " بركيارق " سنة 498هـ/1104م، فتفرد " محمد " بالسلطنة(43). و هكذا أدى الصراع بين الأخوين على السلطنة إلى القضاء على وحدة السلاجقة و اِنشغالهم عن أهدافهم السامية(44) ؛ و لاشك أن هذا الصراع بين السلطان " بركيارق " و أخيه " محمد "، قد ساهم في التمكين للصليبيين من الاستقرار في البلاد و هو ما عبر عنه " اِبن خلدون " في قوله بعد أن تحدث عن هذا الصراع و بيّن نتيجته : ".. ..... و تمكن الفرنج من البلاد.. ....."(45).

و هكذا يمكننا القول أن انغماس حكام الجزيرة الفراتية في الصراع الداخلي بين السلاطين السلاجقة أعاقهم في التصدي للصليبيين ؛ بل و دفعوا حياتهم ثمنا لهذا النزاع، و من جهة أخرى أدت أجواء الصراع في عهد السلطان " بركيارق " إلى الدخول في دوامة من الفوضى، كانت نتيجته ضياع أموال و دماء مع ما صاحبه من خراب البلاد والعباد ؛ بل و فتح المجال لأعداء الإسلام للتطاول على البلاد الإسلامية، و خاصة الصليبيين الذين وجدوا الفرصة سانحة للتوسع على حساب المسلمين و منها في بلاد الجزيرة الفراتية. و كل هذه الأوضاع أعاقت السلطان " بركيارق " عن ترجمة رد فعل قوي ضد الصليبيين ، وهو ما شهد به المؤرخ " رنسيمان " الذي عبر عن ذلك بقوله : ". .... " بركيارق " دأب إخوته على التمرد عليه، كل هذه المشاغل جعلت من بركيارق حليفاً لا جدوى منه في قتال المسيحيين. .... "(46). و هكذا أقحمت قوى الجزيرة الفراتية في جو الصراع السلجوقي الداخلي على الحكم ما عطل ترجمة رد فعل إيجابي ضد الصليبين في الجزيرة الفراتية و من جهة أخرى استنزفت قواهم المادية و البشرية.

ب . معركة البليخ (497 هـ/ 1104 م).

شهدت سنة 497هـ/1104م مواجهة بين كل من جكرمش والي الموصل، و سقمان بن أرتق من جهة و الصليبين من جهة أخرى، تأتي هذه المواجهة بعد أن تحرك الصليبيون الذين اغتنموا فرصة صراع القوى الإسلامية و اِنشغال عساكرها بقتال بعضها بعضا، فوجهوا أنظارهم نحو حران و بعد أن حاصروها و بلغ ذلك مسامع " سقمان اِبن أرتقّ و " شمس الدولة جكرمش " تحالفا لإنقاذ حران، فسارا للقاء الصليبيين. ضم جيش " سقمان " سبعة آلاف فارس، بينما كان تعداد جيش " جكرمش " ثلاثة آلاف فارس ؛ فالتقى الطرفان عند نهر البليخ (47)، بينما تألف جيش الصليبيين من " بوهموند "، " تانكرد " و " بلدوين "كونت الرها و " جوسلين " الذين تحركوا على رأ س جيشٍ من الفرسان و المشاة (48).

يأتي هذا التحرك الصليبي في جو من الاحتقان الداخلي بين قادتهم بفعل الاختلاف حول حران، التي كانت في متناولهم، إلا أن " بلدوين " أجَّل السيطرة عليها لتخوُّفه من منازعة القادة الصليبيين الآخرين له في ملك المدينة ؛ فأثار بهذا العمل حفيظة القادة الصليبيين ؛ خاصة و أنهم رأوا أن السيطرة على حران ضرورية، و ذلك لجعلها معسكراً لهم، و في حالة الهزيمة ستكون المدينة ملجأ و ملاذاً لهم. في ظل هذه الظروف زحف الصليبيون باتجاه نهر البليخ ؛ و ما لبثت المعركة أن اِندلعت بين الطرفين، فأمطرت القوات المتحالفة الصليبيين بالسهام. و قد عبر عن ذلك المشهد، " المؤرخ الرهاوي المجهول " قائلا : ". ..... فأمطر التركمان الصليبيين بوابل من سهامهم التي كانت تنهمر كالمطر. ..... ". و قد أحدث هذا الهجوم الفوضى، الرعب و الفزع في قلوب الصليبيين، و سرعان ما اِلتحما الطرفان بالسيوف (49)، فانسحبت القوى الإسلامية متظاهرة بالانهزام، فاندفع الصليبيون خلفهم، فأعاد المسلمون الكرة عليهم فقتلوا منهم الكثير (50).

نتج عن هذه المواجهة أن أصيب الصليبيون .كما عبر المؤرخ " فوشيه " . : ". .... بالتشتيت و التبديد، و كان هذا الاشتباك كارثة أشد مما أصابنا في جميع المعارك السابقة كما دلت النتائج. ... " ؛ إذ أسر " بلدوين "كونت الرها و معه قريبه " جوسلين "، و غرق الكثير من الرجال في النهر ؛ بينما تمكن " بوهموند " و " تانكرد " من الفرار (51). وكانت نتيجة المعركة كذلك أن ضعفت نفوس الصليبيين و قويت نفوس المسلمين و تباشر الناس بالنصر ، فكان نصرا حسنا للمسلمين لم يتهيأ مثله " (52)، فطارد المسلمون الصليبيين قتلاً و أسراً، و غنموا الغنائم الكثيرة، و قدر تعداد قتلى الصليبيين حسب "

ابن الأثير " إثني عشر ألف قتيل [53] و لاشك أن إنتصار الصليبيين كان نتيجة تحالف الأميران " سقمان " و " جكرمش "، و صدقهما في جهادهما خاصة و أنهما تناسيا خلافتهما و إتجها لمواجهة الخطر المشترك [54].

و هكذا حقق " جكرمش " و " سقمان بن أرتق " للمسلمين أول نصر حاسم على الصليبين، و فتحا به الطريق لظهور قيادات و أحلاف إسلامية، للتصدي للصليبين و منعهم من تحقيق مطامعهم[55] ؛ فقد كان نصراً باهراً و هو ما اعترف به أحد المؤرخين الغربيين [56]. و من جهة أصبح " جكرمش " أتابك الموصل . بعد الإنتصار في حران . في مقدمة الزعماء في شمال الشام و الجزيرة [57] ؛ فكانت أهمية المعركة و النتائج العديدة التي نتجت عنها، أنها كشفت عن الإنجاز الكبير الذي بمقدور المسلمين تحقيقه في حالة إتحادهم و نبذ الخلافات فيما بينهم ؛ كما أنها وجهت لطمة قوية لإمارة الرها الصليبية بأسر أميرها، ما جعل معنوياتهم في الحضيض جراء ما حل بهم [58]. و كان من نتائج المعركة أن ضعفت مكانة " بوهموند " بعد هذه المعركة و أصبح محاصراً بين المسلمين من جهة، و الروم من جهة أخرى [59]. كما حطمت معركة حران أسطورة أن الصليبين لا يقهرون، و إعتبروها كارثة حلت بهم. كما أنه تقرر مصير إقليم الرها، و فشل مخطط الصليبين في جعل هذه الأخيرة خنجراً بين القوى الإسلامية الثلاث في بلاد الروم و العراق و الشام، و هو ما إعترف به أحد المؤرخين الغربيين [60].

و هكذا يمكننا القول أن معركة البليخ كانت ضربة موجعة للصليبين ؛ إذ أوقفت زحفهم في الجزيرة الفراتية و نجت مدينة حران من غزوهم و باقي المدن الفراتية.

5 . الجزيرة الفراتية بعد معركة البليخ :

لم يقف نشاط " سقمان إبن أرتق " و " جكرمش " عند هذا الحد بعد هذه المعركة، بل قاما بمواصلة الجهاد في الصليبين بالرغم من الخلاف الأولي بين الطرفين، بسبب الاختلاف حول الاستئثار بغنائم الصليبين و الاحتفاظ بـ " بلدوين " الذي تمكن " جكرمش " من الإحتفاظ به ؛ لكن ما لبثا أن شنا هجمات على الصليبين، إذ قام " سقمان إبن أرتق " بأخذ أسلحة الصليبين و راياتهم و ألبسها أصحابه و أركبهم خيولهم، و ما أن توجه إلى حصونهم حتى خرج الصليبيون لملاقاتهم، ظناً منهم أنهم أصحابهم،

فقتلهم، و بتلك الطريقة إستولى على عدة حصون لهم ؛ أما " جكرمش " فإنه إتجه إلى حران فتسلمها، و بعد أن إستخلف عليها أحد أصحابه، توجه إلى الرها فحاصرها خمسة عشر يوم، ثم عاد إلى الموصل [61]. و بالرغم من انتصار " سقمان " و " جكرمش " في حران إلا أن هذا النصر بقي دون نتائج هامة [62].

إذ ظلت بعض مدن الجزيرة الفراتية مثل الرها وغيرها تحت السيطرة الصليبية حتى ظهور قيادة عماد الدين زنكي [63] الذي وحد كل من الموصل و حلب ؛ الذي يعد بداية تشكيل حاجز يكاد يعزل إمارة الرها عن باقي الإمارات الصليبية الأخرى. و كانت الوحدة بين القوى الإسلامية ضعيفا منذ الحملة الصليبية الأولى، و ذلك لاختلاف القيادة السياسية في كلا الإمارتين أو بسبب النزاعات الإسلامية، الإسلامية في المنطقة [64].

تمكن " عماد الدين زنكي في سنة 539هـ/1144م من إسقاط إمارة الرها الصليبية بعد حصارها، كما أخضع عدة مدن تابعة لها [65] و غيرها من بلاد الجزيرة بعد أن أصبح ضرر الصليبين بها كبيراً على المسلمين [66].

كان فتح " عماد الدين زنكي " للرها : ". ..... فتح الفتوح حقاً. ... و كان فتحا عظيما لم ينتفع المسلمون بمثله. ...." على حد تعبير " ابن الاثير ". و هذا ما تدل عليه نتائج هذا الفتح ؛ إذ تمكن " عماد الدين زنكي " من تطهير بلاد الجزيرة من السيطرة الصليبية [67] ؛ وأزال عن المسلمين كربا شديدا [68] بل وتعدى ذلك، لدرجة أن أصبح هذا الإنجاز بداية النهاية للصليبين، و هذا باعتراف " باركر أرنست " أحد المؤرخين الغربيين بقوله : ". ..... يعتبر سقوط الرها بداية النهاية. ..... " [69]،

كان " عماد الدين زنكي " فارساً شجاعاً، ميمون النقيبة، شديد البأس، قوي المراس، عظيم الهيبة [70]. و من جهة أخرى، كان لـ " عماد الدين زنكي " دور كبير في التصدي للصليبين، و منع توسعهم على حساب الأراضي الإسلامية. عبر عن ذلك " ابن الاثير " بقوله : ". ..... و لولا أن الله من على المسلمين بولاية الشهيد لكان الفرنج قد استولوا على الشام جميعه . ..... "، وهو ما اعترف به أيضا أحد المؤرخين الصليبين الغربيين المعاصرين : ". ..... مات " زنكي " بعد أن قام من الأعمال ما لم يستطع جميع أمراء المسيحية هدمه. ..... "، بل و ربط تاريخ توليته على الموصل ببداية النهاية للصليبين بقوله : ". ..... أخذ طغيان الفرنج في التداعي. ..... " [71]، لأنها بدأت المعركة الحقيقية لاسترجاع

الأراضي من الصليبين لأن حركته كانت هامة جداً [72]. و هو ما اعترف به المؤرخ " بروكلمان " الذي قرر أن أسرة زنكي عرفت كيف تشق طريقها إلى الصدارة، و كيف تحشد قوى المسلمين جميعا، و ذلك في مدة زمنية قصيرة [73]. و من جهة أخرى، يعد فقدان " عماد الدين زنكي " خسارة كبرى، و هو ما عبر عنه " ابن العديم " بقوله بعدما استعرض أطوار الاغتيال : ". ..... فقد قتلت المسلمين كلهم بقتله. ....." [74].

و لاشك أن " عماد الدين زنكي " كان أقوى شخصية، فالكل كانوا يحذرونه و يدارونه و يخشونه في بأسه ؛ فقد كسر شوكتهم و نكل بهم، فقضى على الإمارات الهزيلة و النفوس الذليلة التي كانت تتحكم في أهل البلاد وجمع القوات الاسلامية تحت راية واحدة، وصار المسلمون مهاجمين بعدما كانوا مدافعين، فقد كان رجل حرب، ضرب، سياسة و تدبير [75].

، و هكذا كان إستعادة الرها بداية تتويج هجوم إسلامي مضاد ضد الغزاة، و بداية لمسيرة النصر، و شكلت إعادة النظر في الاحتلال [76]. و هكذا زال التواجد الصليبي من بلاد الجزيرة الفراتية نهائيا.

7. الهوامش:

(1) أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن عمر : **تقويم البلدان**، تصحيح : رينود، البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830، ص. 295) ؛ الادريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المحمودي الحسني : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، ط.1، بيروت، 1989، مج. 2، ص ؛ 654 ؛ المقدسي المطهر بن المطهر : **كتاب البدء و التاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت، ج. 4، ص. 75 ؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي : **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، ص. 494 ؛ مج 2، ص. 494 ؛ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، اعتناء محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1987، ص 121، 122 ؛ ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر : **خريدة العجائب و فريدة الغرائب**، دم/ دت، ص. 25، 26 ؛ القرماني، أحمد بن يوسف : **آخبار الدول و آثار الأول في التاريخ**، دراسة و تحقيق : أحمد حطيط، =فهمي سعيد، عالم الكتب، ط.1، بيروت، 1992، مج. 3، ص. 298. ؛ قنسنك و آخرون : **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة : الفندي، محمد ثابت و آخرون، 1933،مج.6، ص. 450 ؛ **ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM** volume 4, leiden,1990, p76 لتفاصيل وافية حول بلاد الجزيرة و مدنها انظر : شيت محمود خطاب : **بلاد الجزيرة قبل الفتح الإسلامي و في أيامه، مجلة المجمع العلمي**

العراقي، المجمع العلمي العراقي، ج.1، مج. 36، 1985، ص. 3 و ما بعدها من عدة صفحات) ؛ كي لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية**، تعريب، إضافة و فهرسة : بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط.2، بيروت، 1985، ص. 114 و ما بعدها من عدة صفحات.

(2) ابن حوقل، أبي القاسم : **المسالك و الممالك**، ليدن، 1872. ص 138 ؛ المقدسي البشاري : **المصدر السابق**، ص 121 ؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع** (مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي)، تحقيق و تعليق : علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط.1، 1995، ج.3، ص. 1333.

(3) ألكسان جان : **طريق الحرير**، مجلة الفيصل، العدد 304، شهرية، 2001، السعودية ؛ حمادي محمد جاسم : **الجزيرة الفراتية و الموصل**، دار الرسالة، بغداد، 1977، ص 229 . 233 ؛

(4) ابن الوردي : **المصدر السابق**، ص 26.

(5) أبو الفدا : **المصدر السابق**، ص. 74، الحنفي، محمد بن أحمد إياس : **تنقيح بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مصر، دت ؛ الحموي : المصدر السابق، مج 1، ص. 61،

(6) **السلاجقة** : دولة إسلامية تنسب إلى سلجوق بن دقاق، تنتمي للجنس التركي، ظهرت في بلاد ما وراء النهر و سرعان ما توسعت لتسيطر على كل بلاد المشرق من خراسان و فارس و العراق و بلاد الجزيرة الفراتية بلاد الروم و الشام. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر : **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج.5، ص.64 ؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب : **معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط.1، بيروت، 1996، ص.254.

(7) الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق : **تاريخ أمد و ميافارقين (الدولة المروانية)** تحقيق و تقديم : بدوي عبد اللطيف عوض، مراجعة : محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959، ص. 244، 245.

(8) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : **الكامل في التاريخ**، مراجعة و تصحيح : محمد يوسف الدقاق،، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 1987، مج. 9، ص. 4 ؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود : **تاريخ أبو الفدا** المسمى **المختصر في أخبار البشر**، تعليق و اعتناء، محمود ديوب، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 1997، ج.2، ص. 24 ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن : **تاريخ ابن خلدون** المسمى **كتاب العبر و ديان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، ط.2 بيروت، لبنان، 2003، مج. 5، ص. 20).

(9) **الأراتقة** : نسبة إلى أرتق بن أكسب ابن خلكان، **المصدر السابق**، مج. 1، ص.191.

(10) ابن خلكان : **المصدر السابق**، ص 191 ؛ الفارقي: **المصدر السابق**، ص 269.

(11) ابن خلكان : **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 268 ؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبد محمد بن أحمد بن عثمان : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام**، تحقيق و تعليق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت، 2003، مج. 10، ص. 689 ؛ ابن القِلانسي، أبي يعلى حمزة : **تاريخ ابن القلانسي** المعروف بـ **ذيل تاريخ دمشق**، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص. 134 ؛ ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله : **زبدة الحلب في تاريخ حلب (457 .569 هـ)**، تحقيق ك سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ن 1954، ج. 2، ص. 493 ؛ أبو الفدا : **المختصر**، ج.2، ص. 26، 27 ؛ و **الصليبين** : نسبة لحملهم الصلبان على أكتافهم و هو عبارة عن شعار دين النصارى، و هو مرتبط بهم، إذ يعد الرمز الأساسي بل و أكثر، لدرجة أنه يعد علامة التعريف فيها، و تعتبر هذه التسمية حديثة و التسمية التي أطلقتها المصادر سواء الإسلامية أو اللاتينية و حتى الإغريقية و الأرمنية هي : " الحجاج " ؛ " الفرنجة " ؛ " الإفرنج " و " الفرنج "، " النصارى "، و " المسيحيين "، و من جهة أخرى فهذه التسمية خاطئة لأنها لم تكن حرب دينية بل كانت عملية ظلم و شهوات سياسية و اقتصادية، و هو ما اعترف بها البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية، الذي يقرر أنها حرب استعمارية أو هي حرب أوروبية أو هي حرب الفرنجة أو هي حرب للاحتلال و الدين كان أبعد عن هؤلاء و إنما التحفوا به، وكذلك بشهادة أحد المؤرخين الفرنسيين من التقرير " أن الحروب الصليبية أدت إلى أول توسع استعماري للغرب المسيحي في الشرق العربي، و تاريخيا فإن حادثة الصلب يتفق حولها كل من المسلمين و اليهود و النصارى إلا أنهم يختلفون جوهريا في هوية المصلوب و الهدف من وراء ذلك، فالنصارى فيعتقدون أن عيسى المسيح هو الذي صلب، بينما يعتقد المسلمون أن المصلوب لم يكن المسيح عيسى بل هو شخص آخر شبه له. انظر (وليم الصوري : تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة و تقديم : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط.1، 1990، ص. 175 ؛ **دائرة المعارف الإسلامية**، مج. 14، ص. 321 ؛ عرموش، أحمد راتب وآخرون : **موسوعة الأديان الميسرة**، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، ط.4، بيروت، لبنان، 2007، ص. 334 ؛ انا كومنينا : **الألكسياد** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، ترجمة و تحقيق و تعليق : سهيل زكار : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، مج. 5، ص. 11 ؛ فوشيه الشارتري : **تاريخ الحملة على القدس**، ترجمة : زياد العسلي، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط.1، عمان، الأردن، 1990، ص. 43 ؛ المؤرخ السوري الكبير : **روايات المؤرخ السوري الكبير** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، ترجمة و تحقيق و تعليق : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، مج. 5، ص. 88 ؛

المؤرخ الرهاوي المجهول : **روايات المؤرخ الرهاوي عن الحملة الصليبية الأولى و الثانية**، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، تحقيق و ترجمة : زكار سهيل، دمشق، مج. 5، 1995، ص. 21 ؛ ابن العبري، غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي : **روايات ابن العبري** أو **تاريخ الزمان**، تحقيق و ترجمة : زكار سهيل، دمشق، مج. 5، 1995، ص. 316 ؛ ابن القلانسي : **المصدر السابق**، ص. 134 ؛ الفارقي : **المصدر السابق**، ص. 268 ؛ ابن الأثير : **المصدر السابق**، مج. 9، ص. 13؛ أبو الفدا : **المحتصر**، ج. 2، ص. 27 ؛ ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : **المنتظم في تاريخ الملوك الأمم**، دراسة تحقيق : محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة و تصحيح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط،1، بيروت، لبنان، 1992، ج. 17، ص. 47 ؛ **حطين : صلاح الدين و العمل العربي الموحد**، ندوة القاهرة، اللجنة المصرية للتضامن الشعوب الإفريقية و الأسياوية، مركز الدراسات العربية، لندن، 1987، دار الشروق، ط.1، القاهرة، 1989، ص. 24، 27، 28 ؛ يوسف جوزيف نسيم : **الوحدة و حركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، 1988، ص. 9 ؛ الشارف محمد : **ابن مريم و ليس ابن الله**، منشورات دار الأديب، وهران، 2006، ص. 238، 239).

(12) ابن خلكان : **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 268 ؛ الذهبي : **المصدر السابق**، مج. 10، ص. 689 ؛ ابن القِلانسي : **المصدر السابق**، ص. 134 ؛ ابن العديم : زبدة الحلب، ج. 2، ص. 493 ؛ أبو الفدا : **المختصر**، ج.2، ص. 26، 27

(13) ابن الأثير : **المصدر السابق**، مج. 9، ص. 13، 14.

(14) ابن القلانسي : **المصدر السابق**، ص. 134.

(15) المؤرخ المجهول : **يوميات صاحب أعمال الفرنجة** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار، دمشق، 1995، ج. 6،، ص. 108 ؛ رِيمون دي جيل : **تاريخ الفرنجة الذين استولوا على القدس** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار، دمشق، 1995، ج. 6، ص. 107 ؛ العظيمي : **تاريخ العظيمي** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، تحقيق : سهيل زكار، دمشق، 1995، مج. 11، ص. 149.

(16) فوشسه دو شارتر : المصدر السابق، ص 51، 51 ؛ وليم الصوري : **المصدر السابق**، ص 275، 263 ،270 ؛ يذكر المؤرخ السوري الكبير أن اسنيلاء بلدوين على الرها كان بناء على مراسلة سكانها له و ذلك لحمايتهم من هجمات الترك. **المصدر السابق**، ص 89. .

(17) الفارقي : المصدر السابق، ص 268 ؛ ابن شداد : **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة**، تحقيق : يحي عبادة، اشبيلية للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، سورية، 1978، ج3، ق1، ص 94.

(18) فوسيه دو شارتر : **المصدر السايق**، ص 52.

(19) المؤرخ السوري الكبير : **المصدر السابق**، ص.90 ؛ المؤرخ الرهاوي المجهول : **المصدر السابق**، ص.22، وليم الصوري : **المصدر السابق**، ص. 264 و ما بعدها من عدة صفحات.

(20) ابن العبري : **المصدر السابق**، ص.317.

(21) المؤرخ المجهول : **المصدر السابق**، ص. 132، 133. لتفاصيل وافية عن أخبار حملة كربوقا انظر : خليل إبراهيم : **كربوغا صاحب الموصل و دوره في مقاومة الصليبيين، مجلة المؤرخ العربي**، العدد 5، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق، ص. 59 و ما بعدها من عدة صفحات.

(22) الصوري وليم : **المصدر السابق**، ط. 1990، ص. 318.

(23) المؤرخ الرهاوي المجهول : **المصدر السابق**، ص. 23.

(24) الصوري وليم : **المصدر السابق**، ط. 1990، ص. 319.

(25) الغامدي مسفر بن سالم : **الجهاد ضد الصليبين في الشرق الإسلامي (491 . 569هـ/1097 .1173 م) قبل قيام الدولة الأيوبية في مصر، دار المطبوعات الحديثة، ط.1، جدة، 1986**، ص. 140.

(26) خليل إبراهيم : **المرجع السابق**، ص. 110.

(27) **السلطان محمد** : هو أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان الملقب " غيث االدين "، خُطِبَ له بالسلطنة بعد صراع مع أخيه السلطان بركيارق، امتد حكمه إلى سنة 511هـ/1018م، و توفي بأصفهان عن عمر ناهز سبع و ثلاثين سنة، بعدما أجلس ولده محمود على كرسي السلطنة. انظر (ابن خلكان : **المصدر السابق**، مج. 5، ص. 72، 73).

(28) ابن الجوزي : **المصدر السابق**، ج. 17، ص. 48.

(29) **المصدر السابق**، ص. 319.

(30) ابن الجوزي : **المصدر السابق**، ج.17، ص. 53.

(31) ابن الأثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 26، 27.

(32) ابن الجوزي : **المصدر السابق**، ج.17، ص. 65 ؛ ابن الأثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 30 ؛ الحسيني : صدر الدين علي بن ناصر : **زبدة التواريخ في الأمراء و الملوك السلجوقية**، تحقيق : محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر و التوزيع و الطباعة، ط.1، بيروت، 1985، ص. 162.

(33) ابن الأثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 31 . 33.

(34) **سروج** : بلدة قريبة من حران تعد من ديار مضر. (ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، مج. 3، ص. 216).

(35) ابن القلانسي : **المصدر السابق**، ص. 138.

(36) ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ج. 17، ص.67، 68، 75. ابن الأثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 42، 46.

(37) الحسيني : **المصدر السابق**، ص. 164.

(38) ابن الأثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 49، 50، 54، 55 .

(39) ابن الجوزي : **المصدر السابق**، ج. 17، ص. 79، 80 ؛ الحسيني : **المصدر السابق**، ص. 164.

(40) ابن الجوزي : **المصدر السابق**، ج. 17، ص. 84، 85.

(41) الحسيني : **المصدر السابق**، ص. 165. يذكر ابن الأثير أن ديار بكر و الجزيرة كانت لمحمد. **المصدر السابق**، مج. 9، ص. 71.

(42) ابن الأثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 71.

(43) الحسيني : **المصدر السابق**، ص. 165، 167.

(44) حسنين عبد المنعم محمد: **سلاجقة إيران و العراق**، مكتبة النهضة المصرية، ط.2، القاهرة، 1970، ص. 92، 93 .

(45) **المصدر السابق**، مج. 5، ص. 25.

(46) **تاريخ الحروب الصليبية (مملكة بيت المقدس 1100 . 1187 م)**، ترجمة الباز العريني، دار الثقافة، ط.2، بيروت، لبنان، 1982، ج.2، ص. 30.

(47) ابن الأثير : **المصدر السابق**، مج. 9، ص. 72، 73 ؛ أبو الفدا : **المختصر**، ج.2، ص. 35 ؛ ونهر **البليخ** : نهر بالرقة ،يصب في الفرات. (ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، مج. 1، ص. 61).

(48) فوشيه : **المصدر السابق**، ص. 132. قدر ابن القلانسي تعداد الجيش الصليبي بأكثر من عشرة ألاف فارس و راجل سوى الأتباع. **المصدر السابق**، ص. 143.

(49) **المصدر السابق**، ص. 31، 32.

(50) ابن الأثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 73.

(51) **المصدر السابق**، ص. 132.

(52) ابن القلانسي : **المصدر السابق**، ص. 143.

(53) **المصدر السابق**، مج. 9، ص. 73، 74.

(54) الحميدي عبد العزيز عبد الله : **التاريخ الإسلامي مواقف و عبر (ما بعد الخلفاء الراشدين)**، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 2004، ص. 325.

(55) الغامدي مسفر بن سالم بن عريج : المرجع السابق، ص. 143.

(56) FRANCESCO , GABRIEL : **CHRONIQUE ARABES DES CROISADES** , ,PARIS , 1977 , P 40

(57) رنسيمان، ستيفن : المرجع السابق، ص. 175.

(58) عوض مؤنس محمد : **الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب 7،6هـ/12، 13 م، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط.1، 2000**، ص. 152.

(59) الدبس يوسف : **تاريخ الشعوب المشرقية في الدين و السياسة و الاجتماع**، دار نظير عبود، ط.1، 2000، ج. 6، ص. 57.

(60) رنسيمان : **المرجع السابق**، ج. 2، ص. 75، 71.

(61) ابن الأثير : **المصدر السابق**، مج. 9، ص. 73، 74.

(62) سيميل، ر، س : **الحروب الصليبية**، ترجمة : سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط.1، بيروت، 1982. ص. 72.

(63) **عماد الدين زنكي** : هو عماد الدين زنكي بن أقسنقر بن عبد الله، الملقب ب الملك المنصور، أبو المظفرالتركي، أبو الجود، المعروف ب قسيم الدولة، ولد بحلب سنة 487هـ/ 1094 م، ترقت به الحال حتى ملك الموصل، كان من الأمراء المقدمين، و من أبرز الأمراء في العهد السلجوقي، و يقال له أتابك لأن السلطان محمود سلم له إبنه ليربيه، قتل عماد الدين سنة 541هـ/ 1146م (ابن خلكان **المصدر السابق**، مج.é، ص.327 ؛ ابن عساكر : ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر : **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق و دراسة : محب الدين أبي سعيد بن غرمة العمروي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1999، ج.19، ص. 85 ، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج.10، ص.437، 438 ؛ ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله : **بغية الطلب في تاريخ حلب (الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية)**، تحقيق : سهيل زكار، دمشق، 1995، ج.16، ص. 378 ؛ الزركلي خير الدين : **الأعلام، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر، ط.15، بيروت، لبنان، 2002**، ج.3، ص.50).

(64) بن مارس كمال : **العلاقات الإقليمية و الحروب الصليبية الموصل و حلب 583.464هـ/ 1071. 1187م**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط.1، 2004، ص. 66.

(65) ابن القلانسي، **المصدر السابق**، ص. 278، 279 ؛ ابن العديم، **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 279، 280 ؛ وليم الصوري : **تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، تحقيق و ترجمة : سهيل زكار، دمشق، 1995، ج. 7، ص. 94

(66) ابن الاثير : **الكامل**، مج. 9، ص. 231. و حول سقوط الرها انظر كذلك ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : **المصدر السابق**، ص. 39 ؛ ابن العديم : **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 643 ؛ **ابو الفدا : المختصر**، ج. 2، ص. 84 ؛ سبط ابن الجوزي : **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية) تحقيق : سهيل زكار، دمشق، 1995، ج. 18، ص. 312.

(67) **الباهر في الدولة الأتابكية** (الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية)، تحقيق : سهيل زكار، دمشق، 1995، ج. 14، ص. 188، 191.

(68) ابن كثير، أبي الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي : **البداية و النهاية**، الدار المتوسطية للنشر و التوزيع، ط.1، تونس، 2005، ج.4، ص.442.

(69) **باركر، أرنست : الحروب الصليبية**، ترجمة : الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1986، ص. 52.

(70) الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: **العبر في خبر من غبر(319 . 546 هـ) تحقيق: محمد بن السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت**، لبنان، دت، ج. 2، ص. 459، 460.

(71) باركر أرنست: **المرجع السابق**، ص. 157، 50.

(72) Francesco , Gabriel : op cit , P 67

(73) بروكلمان، كارل : **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة : نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، ط. 12، 1993، ص. 347.

(74) **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 646.

(75) الديوه جي، سعيد : **تاريخ الموصل**، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1982، الجزء الاول، ص. 278، 279.

(76) Maalouf. amine ; **les croisades vues par les arabe** , Paris, 1983 , p 17.